البناء الفني للقصة القرآنية

الأستاذ المساعد الدكتور

سهاد جادري

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة آزاد الاسلامية فرع آبادان - قسم اللغة العربية وآدابها

sohadjaderi@yahoo.com

الملخص:

تناولت هذه المقالة البناء الفني للقصة القرآنية في البداية تحدثنا عن كلمة القصة لغة واصطلاحا و تحدثنا عن مميزات القصة الناجحة وانواع القصة العربية ثمّ عرضنا دراسة تحليلية في قصص القرآن الكريم وختمنا بحثنا بالنتائج التي حصلنا عليها من خلال البحث.

أما ما يختص المنهج المتبع فقد اعتمتُ استقراء سور القرآن الكريم و اخذَت الآيات التي تختص بالقصص القرآنية ودرسناها دراسة تحليلية وفنية.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، القصة، البناء، الفن.

المقدمة:

تعدّ القصّة تُعدّ من أقدر الآثار العربية لأنّها تمثّل الأخلاق و تصوّر العادات و ترسم خلجات النّفوس و إذا شرف غرضها و مقصدها و غايتها هذّبت الطّباع و رقّقت القلوب و دفعت¬الناس إلي المثل العليا منالإيمان و الواجب و الحقّ و التّضحية و الكرم و الشّرف و الإيثار.

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾. (سوة يوسف، الآية:١١١)

كانت القصّة و ما تزال ذا شأنٍ رفيعٍ في آداب الأمم، قديمها و حديثها، و قد وردت في التوراة و الإنجيل و القرآن، و كذلك في شعر الإغريق و مخلّفات الرّومان و آثار المصريين القدماء.

و كان العرب من الأمم الّتي أخذت نصيباً وافراً من هذا الفنّ الجميل لأنّه كان أشدّ استيلاءً علي نفوسهم.

دراسة تاريخية و لغوية في القصّة العربية:

القصة لغة:

القصة في اللغة «عبارة عن الخبر و الأمر و الحديث». (ابن منظور،د.ت ،مادة «قصص»)

أو«الحديث و الأمر الحادث و جمعها قصص، امّا الأقصوصة فجمعها أقاصيص». (المنجد في اللغة، د.ت، ص٦٣١.)

و جاء لفظ القصّة «Story» بشكل عام في الإنجليزية من الأصل اللاتيني «Historia» الذي يعني التّاريخ «History» و الذي يشير إلي العمليات الخاصّة برواية قصّة أو حكاية أو مجموعة أخبار. (انظر: فاروق عبدالمعطي ، ١٩٩٤م، ص٢٠.)

القصة فى المصطلح:

«هي عبارة عن عملٍ فنّي قائم علي بناءٍ هندسي يصطنع كاتبها واحداً أو جملة من الأحداث و المواقف و الأبطال و البيئات». (البستاني، محمود:، ١٩٩٢م، ص٤٢.)

و قد وردت كلمة قصّة في القرآن الكريم في سورة يوسف:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾. (سورة يوسف، الآية:٣.)

«القصّة عمل أدبي يصوّر حادثة من حوادث الحياة، أوعدة حوادث مترابطة، يتعّمق القاصّ في تقصيها و النّظر إليها من جوانب متعددة، ليكسبها قيمة إنسانية خاصّة، مع الارتباط بزمانها و مكانها، و تسلسل الفكرة فيها و عرض ما يتخللها من صراع مادّي أو نفسي، و ما يكتنفها من مصاعب و عقبات، علي أن يكون ذلك بطريقة مشوّقة تنتهي إلي غاية معينة». (خفاجي، محمّد عبدالمنعم ، ١٩٩٢م، ص٤٢٣.)

و يعرّف بعض النّقاد الغربيين القصّة بأنّها: «حكاية مصطنعة مكتوبة نثراً تستهدف إستثارة الإهتمام، سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أم بتصويرها للعادات و الأخلاق، أم بغرابة أحداثها»(المصدر نفسه.)

القصة عند العرب:

إنصرف العرب قبل الإسلام للقصّة فتركوا مجلّدات فخمة لفتت نظر الباحثين و النّقاد، و هذا دليل واضح علي ميلهم الفطري إلي هذا النّوع من الفنّ. و كان

المستشرقون يهتّمون بدراسات القصص العربية و منهم «كارادي فو» فى قوله «إنّه لم يسبق الأدب العربي أي أدبٍ آخر في نوع الأقاصيص» و «ميكائيل»: «إنّ أوربا مدينة بقصصها للعرب» و «إنّ العرب في عهد حضارتهم نقلوا إلي لغتهم فلسفة الشّعوب و علومهم و تجاهلوا الأدب تجاهلاً يكاد يكون مطلقاً و إنّهم من ثم جهلوا أصول الفنّ القصصي فكانت رواياتهم غيرذات قيمة». (الفاخوري، حنا ، ١٩٩٨م، ص٥٤٩.)

حتي قال عبدالعزيز البشري فى كتابه: «امّا القصّة بمعني اختراع الأشخاص و تمهيد المكان و ابتكار الحوادث و خلق الوقائع و نقض الصّفات علي ممثليها، علي أن يتّجه كل ذلك إلي غاية واحدة و يدرج إلي غرض معين، فذلك لم يعن به العرب و لم يتوجهوا إليه». (البشري، عبدالعزيز: المختار، د.ت، ص ٤٥.)

مميزات القصّة النّاجحة:

القصّة من أدقّ الفنون الأدبيه بناء و أصعبها تركيباً و أكثرها شيوعاً و أنتشاراً.

يعترف «شلوفسكي» النّاقد الرّوسي الشهير بصعوبة تعريف القصّة وتحديد خواصّها المميزة الّتي يجب أن تتمازج معاً لكي تحصل علي مبني حكائي Sujet مناسب.(فاروق عبدالمعطي،١٩٩٤م ، صص ١٩ و ٢٠.)

القصّة يمكن أن تكون حقيقية أو مختلقة، طويلة أو قصيرة، كاملة أو ناقصة، شفاهية أو مكتوبة، ممكنة أو مستحيلة، حتّي عند عدم إستخدام الكلمات كما في القصة الّتي ترسم في فن التّصوير الزّيتي مثلاً دون كلمات وكما في التّمثيل الصّامت (البانتوميم) أو في السينما الصّامتة، والقصّة يمكن أن توجد في جميع الفنون الأدبية في الشّعر و الرّاوية و المسرح و ... الخ.(البستاني، محمود ، ١٩٩٢م، صص ٤٢ و ٤٣.)

إنّ القصّة النّاحجة تعتمد أكثر علي العقدة و العرض و عنصر المفاجأة و الوقائع المثيرة و التّفاصيل الدّقيقة و تسجيل ألوان الحياة الإجتماعية(المصدر نفسه، ص ٤٤.)إنّ القصّة تكون مميزة عن أي فنّ لأنّها أشدُّ لصوقاً بواقع التّركيبة البشرية فالدّافع إلي الإستطاع مثلاً و طريقة الإجابة عن الشّيء تجعلان للقصّة إثارة للنّفوس أشدّ من غيرها خاصّة أنّ رصد حركة الآدميين تظلّ هي التّجسيد الحّي لحركة القاريء نفسة .... (المصدر نفسه ، ص ٤٠.)

و القصّة تتكون من عناصر و أجزاء فعناصر القصّة أو القصّ: ﴿الحادثة و الموقف و البيئة﴾ فهذه العناصر يحدّدها شخص يصدر عنه هذا الموقف أو ذلك،وهذه الحادثة أو تلك، و يتحرك ضمن هذه البيئة أوتلك، و أوجزاؤُها، المقدمّة والعرض

(الموقف) و من ثمّ الخاتمة أو النّتيجة(المصدر نفسه، ص ٤٧.)

فقد أنشأ «گـوستاوفريتاغ»(فريتاغ « «Freytagمستشرق آلماني، تلميذ دي ساسي، له «قاموس عربي لاتيني» نشر معجم البلدان.)انظر: المنجد في الأعلام، ص ٥٢٧)هرماً لأجزاء القصة وهو معروف بـ «هرم فريتاغ». صحيح أن هذا الهرم وضع للمسرحية لكنه يصدق علي القصة أيضاً.

وفقاً لتقسيم فريتاغ تبدأ القصة من المقدّمة (ألف) و من ثمّ تتحرّك و تصعد إلي الموقف الأوّل (ب) و من ثمّ إلي المواقف الأُخري حتّي تصل إلي قمّة الهرم (ج) و بعدها تبدأ بالنّزول عبر مواقف (د) حتّي تصل الي الخاتمة(هـ) فالخاتمة تكون في نقطة تقابل المقدّمة. (و يمكنه للقاري طلب المزيد في هذا البحث في كتاب:(براهني، رضا: ، ١٣٦٨هـ.ش، صص ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦) (الشكل١، ص 22)

هناك مقوّمات للقاصّ يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار فمثلاً يجب أن يوفرّ القاصّ للقاريء قسطاً من الإمتاع الجمالي و أن يكون واسع المعرفة و بالأحري أن تكون هناك علاقة بين القاصّ و بين شخصية البطل و القاري.

أنواع القصّة:

الأنواع القصصية المعروفة الّتي ذكرت في أكثر تواريخ الأدب هي.(أنظر: خفاجي، محمدعبدالمنعم، ١٨٨٩م، صص ٤٣٣-٤٣٥.)

١- الأقصوصة: الّتي لاتهدف إلاّ إلي الظّرف و الأمتاع و لا تقوم علي إشارة أو نكتة و لا علي التّركيب و التّحليل و همّها الوحيد إظهار المتعة و التّسلية كنوادر جُحا. و هي أقصر من القصّة القصيرة

٢- القصّة القصيرة: تختلف عن القصّة بوحدة الأنطباع و تهدف إلي تصوير حدث متكامل له بداية و وسط و نهاية بحيث تقوم بينها علاقة عضوية. (انظر: رشدي، رشاد، د.ت، ص ١١٣.)

٣- الحكاية: و هي سوق واقعة أو وقائع خيالية أو حقيقية، لايلتزم فيها الحاكي قواعد الفنّ الدّقيقة و إنّها تفصّل و تفسّر أجزاء الأقصوصة فتجعل لها مقدّمة و عقدة و حلّاً في غير إطالة ككتاب «المستطرف من كلّ فنّ مستظرف». (للأبشيهي.)

٤- القصّة: تتوسط بين الأقصوصة و الرّواية و يحصر كاتب الأقصوصة اتجاهه في ناحية و يسلط عليها خياله، و يركز فيها جهده، و يصوّرها في إيجاز و كتابة الرّواية تستلزم

خبرة بالحياة واسعة و لا يحفل كاتبها بإيجاز أو اقتصاد، من حيث يضطر كاتب الأقصوصة إلي التّدقيق في الاختيار.

وقد تعني القصّة عناية خاصّة بالحادثة أو بالشّخصية.

٥- الرّواية: و هي أكبر الأنواع القصصية حجماً و تستوفي شروط القصّة لها مقدّمه و عقدة و تأزّم و حلّ ولكن في تطويل و تفصيل و تركيب بحيث الأشخاص كروايات نجيب محفوظ.

فالفرق بين القصّة و الرّواية هو أنَّ كاتب الرّواية ينظر الي الحياة من مختلف أقطارها نظرة شاملة مستوعبة و يمثّل علاقاتها و روابطها المشتبكة المتداخلة و شعبها، امّا كاتب القصّة فإنّه يثبّت نظرته في ناحية من نواحي القصّة و يسلط عليها ضوء تفكيره و يركز فيها جهده، ثم يصوّر هذه النّاحية في إيجاز خلاّب و لذا فإنَّ الكاتب الرّوائي القدير لايوفّق في كتابة القصّة أو الأقصوصة مثل توفيقه في كتابة الرّاوية الطويلة المتعددّة الفصول و الأحداث و الأشخاص و الشاهد و قلّ تجتمع القدرتان في كاتب واحد.

و الرّوايات كثيراً ما تنحرف عن الغرض الرئيسي فتصبح واهية البنيان، و غير متماسكة الأجزاء، و في عصرنا هذا و هو عصر السّرعة ليس عجيباً أن تنافسها القصّة و الأقصوصة أو تقوم مقامها، و أن تؤدّي غرضها دون أن تأخذ من القاري وقتاً طويلاً.

و قد وجدت القصّة القصيرة من عهد قديم و مرّت بمراحل مختلفة و تطوّرت كثيراً و كثرت أنواعها في أواخر القرن التّاسع عشر للميلاد و في العصر الحاضر حتّي قال الكاتب الأنجليزي ولز في تعريفها: «القصّة القصيرة هي رواية يمكن أن تقرأ في أقلّ من نصف ساعة». (إستيفان زيفايج و آخرون، د.ت، ص ٣ المقدمة.)

والظاّهر أنّ تطوّر القصّة لم يكن تطوّراً داخلياً فقط و إنّما ساعده ضغط ظروف لأنّ حاجة العصر إلي الصّدق و الأيجاز ساعدت علي رفع منزلة القصّة القصيرة حتّي أصبحت تنافس الرّواية و أخذت مكانتها أو كادت تسبقها.

و كلّما كانت القصّة أصدق و أقرب إلي تصوير الواقع و الحياة كانت أدخل في الأدب و الفنّ و أقرب ألي البقاء و الخلود و أجدر للتّسلية والأمتاع.

دراسة تحليلية في قصص القرآن الكريم

قصة آدم:

لقد ذكرت هذه القصة في سورٍ متعددة من القرآن الكريم و هي، البقرة، آل عمران، المائدة، الأعراف، الأسراء، الكهف، مريم، طه، يس، الحجر، ص.

و هي أوّل قصة تواجهنا في القرآن الكريم و تتلخّص هذه القصّة فى أنّ الله تعالي أخبر ملائكته أنّهُ سيخلق بشراً من طين و أمرهم إذا خَلقه و نفخ الرّوح أن يسجدوا له.

إنّ الصياغة الفنّية لهذه القصّة نجدها من حيث عدد الأبطال منحصرة بأربع شخصيات: «آدم و حوّاء و ابليس و الملائكة» إنِ آدمَ أباً للبشر فلابُدَّ من رسمه في القصّة و كذلك ينطبق الحال علي رسم حوّاء لأنّها تمثّل تجسيداً للإتّحاد بين الكائنين لإستمرار التّناسل البشري أو العائلي، و كذلك الملائكة فإنَّ رسمهم في القصّة لا مناص منه أيضاً مادام الموقف مرتبطاً بأوّل تجربة علي الأرض و نظراً لعملية السّجود أوّلاً و ثانياً: كشف وجودهم عن حجم المعرفة التي يملكونها في هذا الصّدد. و ثالثاً: كان رسمهم مرتبطاً بأهمّ سمة تفرز الإنسان عن غيره في تجربة الأرض. (البستاني، محمود، ١٩٩٢م ، صص ١١٠-١١١.)

امّا ابليس بإنَّ رسمه كان ضرورياً في القصّة لكونه الطّرف الآخر من تجربة الإنسان في تجاذبه بين العقل و الشّهوة و بصفته الطّرف الآخر من موقف الملائكة المتّصل بعملية السّجود.

و من هذا نجد أنَّ عدد الأبطال في القصّة المذكورة كان مرسوماً بنحوٍ تستهدفه القصة في تجربة الخلافة الأرضية و ملابساتها.

كما أنَّ هناك تنوعاً في الأبطال (بشراً و ملائكة) لأنَّ هذا التّنوع كان ضرورياً مادام الأمر متّصلاً بابطال غيرالإنسان(الملائكة و إبليس).

و كان هناك تحوّلٌ و انقلابٌ في تصرّفات الأبطال و ثباتهم أيضاً، حيث أنّ التجربة بصفتها جديدة علي الأبطال فإنَّ التّحوّل الفكري كان بسيطاً في موقف الملائكة و حاداً في موقف إبليس. و الأمر نفسه يتعلّق بشخصيتي آدم و حوّاء في تحوّلهما المتمثّل فى الاقتراب من الشّجرة، حيث ترتّب علي هذا التّحول الهبوط علي الأرض.

فإن قصّة آدم أفرزت حملة من أبعاد الرّسم الفنّي للشّخصية من حيث: العدد و التّنوع و التحوّل. (المصدر نفسه، ص١١٧.)

قصة هابيل و قابيل:

لقد ذكرت هذه القصّة في بعض آيات سورة المائدة دون أن يذكر فيها اسم كلٍّ منهما(ولكن ذكر اسمها في التّوراة «هابيل و قابيل»). (النّجار، عبدالوهّاب ، د.ت، ص٢٢.)

امّا الصّياغة في القصّة هو أننا نري في الآية الأولي أن القصّة تبدأ بالسّرد «واتل عليهم نبأ ابني آدم ...» لبيان مواقف حدثت في القصّة و بعد هذا السّرد يبدأ بالحوار الخارجي أو الحوار المزدوج «قال لأقتلنّك و ...» فنري فى هذا الحوار يتحاور الأخوان مع بعضهما فجاء الحوار لأنّ هناك بيان أفكار و أسرار تتطلّب أن يتحدّث البطلان بها و أيضاً لتوفير عنصر الإقناع و تحقيق المتعة الفنية الّتي يتطلبها شكل القصّة، و من ثمّ يأتي بالسّرد أيضاً لبيان بعض المواقف فيقول «فبعث الله غراباً...» و بعدها أيضاً يأتي بالحوار الدّاخلي أى حوار البطل مع نفسه. فإنّ الحوار الداخلي يمكن أن يكون تفكيراً أو حديثاً موجّهاً إلي الدّاخل: (قال يا ويلتي أعجزت أن أكون...) (سورة المائدة، الآ يات ٢٧-٣١.) و بعدها تأتي النّهاية و هي بيان حزن و ندم قابيل.

قصّة إدريس:

لقد ذكر اسمه في سورة مريم «واذكر في الكتاب إدريس أنّه كان صدّيقاً نبياً، و رفعناه مكاناً علياً» الآية ٥٦-٥٧.)إسمه «اختوخ» و يلقّب بـ «إدريس» مِن أحفاد مهلائيل و هو أوّل من خطّ بالقلم كان كلّ من تعلّم القراءة يقال له تعلّم الإدريسية، و «تسمية الدّرس اشتقّت من اسمه» (الآملي، ابوتراب،١٩٩٢م، ص٢٨.)عندما بُعث نبياً نزلت عليه ثلاثون صحيفة بالإضافة إلي ما نزل علي آدم و شيث من صحف و قد حدث تطوّراً في حياة النّاس حينذاك، فأوّل ما أُمر بمحاربة الأعداء، نزل عليه و أوّل قحطٍ كان فى زمانه و ذلك بسبب فساد النّاس و بُعدهم عن طريق الهداية. أمر إدريس النّاس بالصّلاة لكي ينظّم أعمالهم و أمرهم بالصّيام لكي يخصّص للفقراء طعاماً و هو أوّل من اسّس المراسلات و عندما رأي توجّه النّاس إليه أخذ يدعوهم إلي الإيمان و

يشجّعهم علي ترك عبادة الأصنام و النّار. فآمنت به مجموعة و عصته مجموعة أخري و كان العصاة من أتباع قابيل.

فطلب إدريس من الله سبحانه و تعالي أن يأذن له بمحاربة الضّالين عن الهداية و القضاء عليهم و قد فعل ذلك.

كما نراه قصّة قصيرة تهدف إلي تصوير حدث متكامل له بداية، وسط و نهاية بحيث تقوم بينها علاقة عضوية.

قصّة نوح:

لقد تعرّضت لقصّة نوح ثمانٍ و عشرون سورة من سور القرآن الكريم في ثلاثةٍ و أربعين موضعاً و ذكرت قصّة نوح مفصّلة في ستّ سورٍ منها: الأعراف، هود، المؤمنون، الشّعراء، القمر و نوح التي كان فيها الشّرح الوافي لأحوال نوح(عليه السلام).

أمّا الصّياغة الفنية للقصّة: ففي سورة نوح تبدأ القصّة بهذا السّرد «إنّا أرسلنا نوحاً... » فجاء فيها الشّرح الوافى لأحوال نوح (عليه السلام) و هي متّفقة المضمون و إن تفاوتت في اللّفظ و تغيرت بسبب سبك الكلام و صياغته.

ثمّ من بعده يأتي بالحوار الخارجي عندما يخاطب نوح قومه﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ (سورة نوح، الآية١.) و بعدها يتّجه بكلامه إلي الله تعالي: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾. (سورة نوح ، الآيات ٥-١٢.)

فهنا نوح بمثابة قاصّ يقصّ كلامه إلي الله و النصّ القرآني أيضاً بدورة قاصّ يقصّ لنا قصص نوح الّتي قصّها إلي السماء.

نحن هنا نقف علي أسلوب حواري له تفرده و حيويته الفنّية لأنّنا نري أنّ بعض تلك الآيات زادنا من البيان في أحوال نوح (عليه السلام) و ما تعرّض له من قبل قومه، و بعبارة أخري النّصّ هو الّذي ينقل الكلام و يبينه (البستاني، محمود،١٩٩٢م، صص ١٢٤-١٢٥.)

قصّة هود:

ذُكر هود في القرآن الكريم سبع مرّات في سورة الأعراف و في هود و الشّعراء أيضاً و ذكرت القصّة في سورة المؤمنون و فصّلت و الأحقاف و الذّاريات و القمر و الحاقة و الفجر.

إنّ هوداً أحد أحفاد سام بن نوح(عليه السلام) و بعد نبّوة نوح لم يبعث نبياً حتي جاء هود(عليه السلام) فبعث ليدعو قوم عاد إلي عبادة الله و الحقّ لأنّهم كانوا يعبدون الأصنام. (الآملي، أبوتراب،١٩٩٢م ، ص٣٨.)

قال الله تعالي ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ (سورة هود، الآية٥٠.)

و قال الله تعالي أيضاً: ﴿ ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٢١.)

فالصّياغة الفنّية لهذه القصّة في البداية سرد احداث حين تحدّث القرآن عن علاقة هود بقومه في آيتين من سورتين هُما: «الأحقاف و هود».

١) و أذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه.

٢) إلي عاد أخاهم هوداً.

فهذا يدلُّ علي أخوّة نسب وصلة قرابة بين هود وقوم عاد.

و بعدها بين بأنّ القوم كانوا أقوياء و أشداء، و يتفاخرون بأنفسهم فجاء في القرآن قولهم: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ ﴾ (سورة فصّلت، الآية ١٥.)

ثم تلا هذا السّرد حوارٌ خارجي بين هود و قومه حين بدأ هود معهم شأنه شأن كلّ نبي مرسل الي قوم يدعوهم، قال لهم:

﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (سورة هود، الآية ٥٠.)

و لكي يكسب ثقتهم من فنون الدّعوة إلي الله عزّ و جلّ أبعد مهمّته عن الأجر المادّي الّذي يشغل حياتهم فقال تعالي: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾. (سورة هود، الآية ٥١.)

و وضّح لهم أجره إذ لم يطلب منهم أجراً ماديّاً فقال:

﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة هود، الآية ٥١.)

و بعدها بدأ حوار القوم مع هود و بيان عنادهم ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة هود، الآية ٥٣.)

ثمّ وجّهوا لهود سؤالاً. فقالوا: كيف ممّهم آلهتنا الّتي وجدنا آباءنا يعبدونها؟

فقال: هود كان آباؤكم مخطئين، فهل تخطئون مثلهم، فنظر بعضهم إلي بعض و قال أحدهم: لقد أصابك سوءً لقد جُننت يا هود.

﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾.(سورة هود، الآية ٥٥.)

بعدها تبرّأ هود من شركتهم و أشهدالله علي نفسه فبين هود بعدها إيمانه بثقة مطلقة:

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ (سورة هود، الآية ٥٥.)

بعدها بدأ بتحذيرهم و تنبيههم إلي نهايتهم الوخيمة لّما ظلمُوا أنفسهم بعنادهم و كفرهم: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (سورة هود، الآية ٥٧.)

إنتهي كل شيء و جاء وقت الحساب، فبقدر صبر هود، و سماحته، و هدوء كلماته، و سماحة وجهه، و طيب قلبه، بقدر هذا، كان عناد القوم لايقدر عليه و لايصبر عنه، لذلك فلن يؤخّر الله عذاب هؤلاء.

إنّ إهلاكهم أمرٌ هين، ينفّذ بأمرالله في لمح البصر، لم يبق لهود شيئاً أمر به الّا و قاله لهم....

إبتعد عن الغموض، فكان واضحاً... ضرب الأمثال و بين لهم الأمور، لكنّهم أسرفوا في العناد و أغلقت عقولهم، و كانت الفاجعة الكبري عليهم حين صدر الأمر (أمر الله) بالقصاص... و جاء أمرالله و كان أمرالله عليهم حاسماً، قاضياً.

فهنا كان الحديث سرداً حتّي يصل إلي:

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾.(سورة هود، الآية ٥٩.) كانت هنا نتيجة أو نهاية القصّة.

قصّة صالح:

ذكرت قصّة صالح في سور متعددة من القرآن منها: سورة الأعراف و هود و الشّعراء و الحجر و النّمل و فصّلت و الذّاريات و النّجم و القمر والحاقّة و الشّمس.

أمّا الصّياغة الفنّية لهذه القصّة هي أنّها تبدأ بسرد الحوادث و المواقف، فى البداية بيان نسب صالح وصلته بقوم ثمود: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ

﴿ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (سورة هود، الآية ٦١.) ثمّ بيان أحوال قوم ثمود و كيفية عملهم «نحت الجبال و الصّخور» ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٨٢) و بيان قوّتهم و بعدها يأتي بالحوار بين صالح و قومه ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ (سورة هود، الآية ٦١.) وطلبهم لمعجزه من صالح (عليه السلام) فهنا توجد أحد العناصر القصصية و هي المباغتة (التي تعني مواجهة القارئ بموقف أو حدث مفاجئ) (البستاني، محمود،١٩٩٢م، ص١٠٦.) و هي ظهور النّاقة و من ثمّ عنصر التشويق عندما اتّهمه القوم بالسّحر «قالوا إنّما أنت من المسحرين) (سورة الشعراء، الآية ١٥٣.)و تحذير صالح (عليه السلام) قومه من التّعرض للنّاقة و زلزال الأرض و هلاك قوم ثمود: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾.(سورة القمر، الآيتان ٣٠ و ٣١.) و نجاة صالح (عليه السلام) و قومه:﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾. (سورة النّمل، الآية ٥٣.)

قصّة إبراهيم:

ذكرت هذه القصة في سورٍ متعددة من القرآن في سورة: البقرة و آل عمران و النّساء و الأنعام و التّوبة و هود و يوسف و إبراهيم و الحجر و النّحل و مريم و الأنبياء و الحج و الشّعراء و العنكبوت و الأحزاب و الصّافات و ص و شوري و الزّخرف و الذّاريات و النّجم و الحديد و الممتحنة و الأعلي.

يلقّب إبراهيم (عليه السلام) بخليل الله و هو ثاني الأنبياء من أولي العزم. (الآملي، أبوتراب،١٩٩٢م، ص٤٦.)

الصّياغة الفنّية في قصّة إبراهيم (عليه السلام) هي أنّها تحوي عنصر المباغتة بثلاث مستوياته.

إنّ عنصر المباغتة في حينٍ من الأحيان يرسم بشكل يصاحبه شيء من الدّهشة و الاستغراب مع توقعنا لحدوثه.

فمثلاً قصّة إبراهيم مهدّت أذهاننا إلي أنّ الطّغاة سوف يلحقون الأذي إبراهيم (عليه السلام) بسبب تكسيرة الأصنام.

﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآيات ٥٩-٦١.)

إتّهموه بالظّلم و أيضاً أرادوا إحضاره أمام الجمهور لأدانته. كلّ هذه الأشياء تشير إلي إنّهم سوف يلحقون الأذي به و إنّ عقابهم كبير،ممكن أن يكون قتلاً أو سجناً أو ضرباً و ... الخ.

ولكننا نواجه مباغتة منالقسم الثاني و هي أن يرسم بشكل مفاجيء لايكاد يتوقّع طبيعياً.

فمثلاً تبدأ القصّه بشكل فنّي آخر في بناء الأحداث و المواقف بحيث تنقل القار يء توقع مضاد للتوقّع السابق و هو غضّ النّظر عن معاقبة إبراهيم (عليه السلام) كما جيء في الحوار الذي حدث بينه و بين قومه. (قالوا أأنت فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون- فرجعوا إلي أنفسهم فقالوا إنّكم أنتم الظّالمون- ثمّ نكسوا علي رؤسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون). (سورة الأنبياء، الآية ٦٩.)

ففي هذا الحوار نري أنّ القوم أقرّوا بخطأهم و أحسّوا بالخجل أمام أنفسهم بسبب عدم نطق آلهتهم حينئذ يتوقّع القاريء أنّهم سوف يتراجعون عن قرارهم و هو إدانة و عقاب إبراهيم.

و من ثمّ نري مباغته غير متوقّعه و هي حرق إبراهيم(عليه السلام) فالقاريء في البداية توقّع العقاب كالسّجن و الإعدام و... ولكن بعدها توقّع غضّ النّظر عن العقاب و أخيراً عقابه أو إحراقه.

ولكنّ القصّة هنا لم تنته بل القارئ ينتظرمباغتة أخري أومفاجأه أخري لم تتوقّع و هي: إنقاذ و نجاة إبراهيم (عليه السلام) .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾. (سورة الأنبياء، الآية ٦٩.)

قصّة اسماعيل:

قصّة إسماعيل قصيرة و هى جزءٌ من قصة إبراهيم (عليه السلام) ذُكرت فى سورة الصّافات و البقرة و إبراهيم و الحج و مريم.

هاجر إبراهيم (عليه السلام) إلي فلسطين و معه زوجته سارة و جاريتها المصرية هاجر و قد مكث إبراهيم في مصر بعض الوقت و منّ الله عليه بخير وفير و أقام بين أهله، قد آمنوا به و صدّقوا دعوته المباركة. (الهاشمي، عبدالمنعم عبدالرّاضي ، ١٩٩٦م، ص٦١.)

الصّياغة الفنّية للقصّة: فهي تبدأ بالحوار بين إبراهيم و ربّه لأنّها تكملة لقصّة إبراهيم(عليه السلام) حين يقول: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (سورة الصّافات، الآيات ٩٨-١٠١.)

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾. (سورة إبراهيم، الآيات: ٣٠-٣٨.)

و من ثمّ يدخلُ عنصر المباغتة فى القصّة عندما ينزل الوحى علي إبراهيم (عليه السلام) أن يهاجر مع زوجته و إبنه و يتركهما فى الصّحراء، و عندما ينبع البئر من إثر قدم إسماعيل و عندما يري إبراهيم (عليه السلام) فى المنام الرؤيا و يقرّر أن يعمل بأمر ربّه و يذبح ولده إسماعيل فهنا القارئ ينتظر مباغتة أخري و هى ردّ إسماعيل (عليه السلام) فنري ردّ فعله مفاجئاً عندما قبل الأمر.

﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾. (سورة الصّافات، الآية ١٠٧.)

و أيضاً مباغتة أخري عندما ينزل الوحي و يأمر إبراهيم بعدم فعله الذّبح و حدوث أمر و هو فديه كبش بدلاً عن ولده.

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾.(سورة الصّافات، الآية ١٠٢.)

بعدها يأتي السّرد حول بنيان بيت الحرام.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾. (سورة البقرة، الآية ١٢٥.)

قصّة إسحاق:

ذكرت هذه القصّة في سورة و الذّاريات و الحجر.

الصّياغة الفنّية للقصّة هي أنّها تبدأ بسرد أحداث: مجيء الملائكة كضيوف لإبراهيم و قربان العجل السّمين و أيضاً إمتناع الملائكة من الأكل.

و بعدها يأتي الحوار الملائكي المباشر الذي جري بين الملائكة و إبراهيم و زوجته عندما بشّرتهما الملائكة بولدهما إسحاق.

﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾. (سورة هود، الآية ٧١.)

﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ (سورة الذّاريات، الآية ٢٨.)

و من ثمّ نري تصاعد الأحداث و دهشة سارة و إبراهيم عند سماعها الخبر فبعض الآيات تبين لنا حالة سارة النّفسية و دهشتها و ردّ فعلها لسماع الخبر. ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ (سورة هود، الآية ٧١.)

قصّة لوط:

ذكرت هذه القصّة في سورة الشّعراء و الأعراف و النّمل و العنكبوت و هود و الحجر و القمر و التّحريم و ص و ق و الأنبياء و الحج و الصّافات.

(هو لوط بن هاران أخى إبراهيم بن تارح و أيضاً إبن خالته، آمن بإبراهيم(عليه السلام)).(النّجّار، عبدالوهّاب،د.ت، ص١١٢.)

الصّياغة الفنّية لهذه القصّة هي أنّها تبدأ بالسّرد و بيان مواقف و أحداث هداية و وعظ لوط قومه. (إذ قال لهم أخوهم لوط...) (سورة الشّعراء، الآيات ١٦١-١٦٦.)و بيان فحشاهم و فسادهم ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (سورة النمل، الآية ٥٤.)

بعدها يدخل عنصر المباغتة عندما يأتي الملائكة للوط بهيأة شبّان حسان و أيضاً عندما حدثت المواجهة العنيفة في بيت لوط و من ثمّ بدأ بالحوار (الحوار بين لوط و قومه): (يا قوم هؤلاء بناتي...). (سورة هود، الآية٧٨.)

و من ثمّ مباغته أخري و هي نزول العذاب عليهم.

ففي الآية وصفت يوم العذاب نري فيها الشّخصية (ثابتة)، إيجابية و سلبية، الثّبات الإيجابي في شخصية لوط (عليه السلام) حيث تفيد القارئ في تعديل سلوكه و إحتذاء مواقفه في

هذا الصّدد، و الثبات السلبى فى شخصية إمرأة لوط حيث تفيد القاريء أيضاً في تعديل سلوكه عبر مشاهدته لمصائرهم الدّنيوية.

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ (سورة النّمل، الآيتان ٥٧-٥٨.)

و في هذه القصّة كانت ظاهرة الأستماتة و الصّمود واضحة عند عدم تسليم الضّيف للقوم.

قصّة يوسف:

قال تعالي فى كتابه يصف قصّة يوسف: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾. (سورة يوسف، الآية٣.)

ذكرت هذا القصّة في سورة الأنعام و غافر و أيضاً بشكلٍ مفصّلٍ في سورة يوسف.

إنّ الصّياغة الفنّية للقصّة فهي تجسد بوضوح أهمية البطل الرئيسي و الثّانوي، فالبطل الرئيسي هو الذي تحوم عليه حوادث القصّة و مواقفها.

شخصية يوسف تجسد ظاهرة الصّبر علي الشّدائد و الظّلم و الإختبار و أيضاً تمكينه بالملك لهدف إصلاحى هو: إنقاذ الجمهور من الجوع.

امّا البطل الثّانوي هو الّذي يمارس دوراً محدوداً و تنتهي مهمّته.

الوظيفة الفنّية للأبطال الثّانويين هي: إلقاء الضّوء علي الشخصية الرئيسية أو التّجسيد لفكرة محدّدة يستهدفها القاصّ، أو إلقاء ضوء الهدف العام من القصّة.

الأبطال الثّانويون فى القصّة فقد لعب كلٌّ منهم دوراً مهمّاً فيها.

فمثلاً شخصية يعقوب أبرزت دور الأبّوة و التّفاضل بين الأولاد و إنعكاس ذلك علي سلوك الشخصية التى يكون لها اهمّيتها الكبيرة في ميدان التّربية و علم النّفس و إنعكاساتها علي السّلوك (البستاني، محمود،١٩٩٢م، ص١١٨.)

أمّا أخوة يوسف فقد جسّدوا مفهوم الغيرة و الحسد بحيث دبّروا مؤامرة ضد يوسف فنري أنّ التّفاضل بين الأولاد له جانبه السّلبي في صياغة السّلوك ولكن في النّهاية تعدّل إلي الجانب السلبي و أصبح ايجابياً عندما تاب أخوة يوسف و أدركوا خطأ سلوكهم.

أما إمرأة العزيز فقد جسّدت الدّافع الجنسى و أيضاً كيف استطاع يوسف إن يقاوم أمامها و كيف تتحوّل المرأة أفعي عندما تغضب علي الرّجل، أيضاً يظلّ هذا السلوك قابلاً للتّعديل عندما تابت و قرّت ببراءة يوسف.

و نساء المدينة أيضاً جسّدن مفهوم الغيرة عندالنّساء حيث أخذن يلمن إمرأة العزيز و كلّ ذلك كان بدافع الحسد و الغيرة و ليس بدافع الفضيلة.

أيضاً صاحب يوسف فى السّجن الّذي كشف عن المقدّرة العلمية عند يوسف فى تفسير الأحلام، يعتبر السّبب الرئيسى في إنقاذ يوسف و إحداث نقطة التحوّل الكبيرة في حياة يوسف.

قصّة أيوب:

ذكرت هذه القصّة في سورة النّساء و الأنعام و الأنبياء و ص.

يرجع نسبه من الأم و الأب إلي هود و يعقوب و كان عصره بعد حضرت يوسف(عليه السلام) و قد شهد أيام بنى إسرائيل ولكنّه بعث فى أيام محنة بنى إسرائيل (الآملي، أبوتراب، أ١٩٩٢م ، ص٧٣ و البستاني، د.ت، ج٤، ص٨٠٤.)

﴿إنّه رجل مشهور بالإستقامة و التّقوي و الصبّر و لذلك لُقّب بالصّديق و ضرب به المثل بالصبّر﴾.

امّا الصّياغة الفنّية للقصّة هي أنّها كما نري كلّ الآيات الّتي تشير إليها مضمونها واحد.

فنري إنّها بصورة أقصوصة وجيزة تبين جميع الحوادث بشكل وجيز و مفيد و هي تبني علي فنّ السّرد أي سرد المواقف و الأحداث، كما رأينا في الآيات: (إنّي مسّني الضّر...) و عرض وفاء الزّوجة و إخلاصها و صبرها و شك أيوب فيها ثمّ الصّفح بعد ظهور الحقيقة و الرّحمة الّتي في قلب أيوب و إرادة الله في نصره و توفيقه بعد امتحانه و نجاحه في الإمتحان... الخ.

قصّة شعيب:

ذكرت هذه القصّة في سورة الأعراف و هود و الشّعراء و العنكبوت و الحجر كان شعيب معاصراً لنبي الله موسي (عليه السلام) و هو عربي (فقد بعث من العرب خمسة أنبياء هم: هود، صالح، إسماعيل، شعيب و خاتم الأنبياء.)من سلالة إسماعيل كان يقال له

خطيب الأنبياء لأنّه كان أفصحهم قبل أن يبعث الرّسول محمّد صلّي الله عليه و سلم، و لبراعته في إقامة الحجّة علي قومه.

فالصّياغة الفنّية كالقصص السّابقة تبدأ بسرد أحداث حين تحدث القرآن عن علاقة شعيب بقومه: «و إلي مدين أخاهم شعيباً...».

هذا يدلّ علي أخوة نسب وصلة قرابة بين شعيب و قومه.

و من بعدها يأتي الحوار بين شعيب و قومه: «قال يا قوم اعبدوا ...».

و «قال الملأ الّذين استكبروا ...».

و من ثمّ يأتي سرد أحداث عذاب القوم و نجاة شعيب و الّذين آمنوا به.

قصّة موسي:

ذكرت قصّة موسي (عليه السلام) في سورة القصص و طه و الشّعراء و الأعراف و يونس و النّمل و النّازعات و هود و إبراهيم و المؤمنون و الأسراء و الفرقان و السّجدة و غافر و الزّخرف و القمر و الدّخان و الذّاريات و البقرة و المائدة و الأحزاب و الصّف و مريم و الصّافات.

كان موسي من بني إسرائيل و يلقّب بكليم الله و هو ثالث الأنبياء من أولي العزم بعد نوح و إبراهيم و قد جاء موسي بكتاب و شريعة سماوية «التوراة» و كان يريد ينجّي بني إسرائيل من محنتهم.

الصّياغة الفنّية للقصّة فهي في البداية تبدأ بالسّرد أيّ سرد الأحداث و المواقف، أحداث ظلم الفرعون لبني إسرائيل و أحداث ولادة موسي و رميه في البحر، فنري هنا ثلاثة أشكال من عنصر المماطلة أو إرجاء المعلومات أحدها: الإحتفاظ بسرّ وضع موسي في التّابوت و الثّاني: كشفه في نهاية القصّة، و الثالث: الأعلان عن كشفه فيما بعد، و لكلّ من هذه الأشكال أهميتها الجمالية في ميدان الأستجابة لدي القاريء و أيضاً لها أهمية في شدّ القاريء إلي متابعة القصّةو كما نعلم إنّ عنصر المماطلة يضل متّصلاً بالبعد الزّمني للقصّ من حيث إستباق الزّمن و تمطيطه حيال القاريء.(أنظر: البستاني، محمود، ص١٠٦.)

بعدها يأتي الحوار فهنا الحوار غيبي أي التّحاور مع الله و هو علي نمطين: أحدهما بين الله و العبد من خلال الطّلب و الإجابة، و الآخر: إنفرادي و هو علي نمطين أيضاً أمراً من الله و دهاء من العبد.

فالنّمط الأوّل من الحوار «بين الله وعبده» في قصّة موسي: «و ما تلك بيمينك يا موسي؟ قال: عصاي أتوكأعليها ... الخ» و في هذا الحوار ثلاثة أنواع من الخوف كشفها الحوار الحي في هذه القصّة الطويلة الممتعة، بعضها يتّصل بمخاطر الطّبيعة- و الآخر بكيد العدوّ- و الثّالث بالخوف من الله.

امّا النمط الآخر في الحوار«الإنفرادي»: فنادي في الظّلمات أن لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظّالمين فاستجبنا له.

و من ثمّ يأتي الحوار المسرحي و هو الحوار القصصي المتميز، فهذا الحوار لا يتحدّد في مجلس خاصّ يضمّ الأبطال بل يتمّ في ساحات متعددة كل ساحة منها تضمّ أبطالاً يتحاورون بينهم. يخطب فيها واحد أمام الجمهور و هذا النوع من الحوار يدعو القاريء و كأنّه شاهد علي حركات الأبطال.

ففي قصّة موسي هذا الحوار «الحوار المسرحي» يظهر في هذه الآيات: «قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانة أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله... يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا»«قال فرعون ما أريكم الاّ ما أري...».

هناك قاعة أعدّت لعقد إجتماع يحضره فرعون و هامان و كبار الموظّفين و ربّما جماعة من الجمهور أيضايحضر موسي عليهم و ينصحهم للإيمان بالله.

إن القاريء من خلال هذا الحوار يقف و كأنّه مشاهد علي مسرح الأحداث يتعرف وجوه الأبطال و محاوراتهم و تعاملهم مع الأبطال الآخرين و مع الجمهور، و أيضاً هذه القصّة تجسد أهمية كلٌّ من البطل الرئيسي و الأبطال الثّانويين، المقصود بالبطل الرئيسة هو موسي الّذي تحوم حوله حوادث القصّ و مواقفها بحيث لايخلو دور منها.

أمّا الأبطال الثّانويون فهم شعيب و إبنتاه، فرعون و زوجته «آسية» و أمّ موسي «يوكابد» و أخته «مريم» و أخوه «هارون» و السّحره و الكهنة و ... الخ.

ففي بعض الموافق كان يجب إبراز شخصيات ثابتة و متحوّلة، فالثّابتة كشخصية موسي و مؤمن آل فرعون فهي تفيد في تعديل السّلوك و الشّخصيات المتحوّلة كالسّحرة و فرعون أيضاً تفيد في تعديل السّلوك. (المصدر نفسه، صص ١٠٧ و ١٠٨.)

قصّة داوود:

ذُكرت هذه القصّة في سورة البقرة و النّساء و المائدة و الأنعام و الأسراء و الأنبياء و النّمل و السّبأ و ص.

بعث النّبي داود في عصر طالوت و كان طالوت من ملوك بني إسرائيل و كان يدين بدين موسي و يحكم اليمن و أطرافها.

الصّياغة الفنّية أو البناء الفنّي للقصّة هي أنّها تبدأ من وسط الأحداث لا من بدايتها لما يستوجبه التسلسل الموضوعي للقصّة.

كما قال الله تعالي: (ألم تر إلي الملأ من بني إسرائيل من بلد موسي ...).

كما نري بدأت القصّة من قضية إستدلال الإسرائيلين و ليس من طلبهم الإنقاذ، السّبب هو أنّ لكلّ بداية قصصية مسوّغ نفسى و المسوّغ هنا إنّ القصّة في سياق عرض المواقف المشينة للإسرائيلين التي ذكرت في عشرات الآيات من سورة البقرة ككذبهم و تمرّدهم و نبذهم للعهود، فالنّصّ لايريد التّركيز علي إستدلالهم بقدر ما يريد التّركيز علي فصيح كذبهم لهذا بدأ بهذه الموافق و من ثمّ أبرز الحوار الّذي تضمّن إدّعاءهم بالحرص علي القتال.

و بعدها يأتي بأوّل الحادثة فيذكر تشديد الإسرائيلين ثمّ مرّت و عبرت كل المواقف حتّي ترسم لنا نهاية مواقفهم (فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلاّ قليلاً).

فهنا يبين لنا عدداً قليلاً منهم ذهب إلي القتال لأنّه في البداية ذكرمواقفهم المشينة.

ففي البداية توجد شكوك حول موقف الإسرائيلين ولكن عبرالقصّة و الموافق الأخري نجدالجواب «تولّوا الاّ قليلاً».

قصّة سليمان:

ذكرت هذه القصّة في سورة البقرة و النّساء و الأنعام و الأنبياء و النّمل و سبأ و ص.

الصّياغة الفنّية للقصّة فهي أنّ قصّة سليمان تحدّثت في سورة النّمل عن الطّائر «الهدهد» الّذي تفقدّه سليمان حيث كان قد ذهب لمهمّة و هي إخبارسليمان عن وجود

ملكة في سبأ هي و قومها يعبدون الشّمس. كلّ ذلك كان سرد أحداث ولكن عندما أمر سليمان بإحضار عرش الملكة بلقيس إليه «قال له عفريت من الجّن...» و لكن قال الّذي عنده علمٌ من الكتاب«أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك».

فهنا نلاحظ التّعامل مع البعد الزّمني فيها و طريقة«الطّي» الّتي تعاملت القصّة فيها مع عنصر الزّمان.

فالزّمان هنا كان لحظة طرف لا أكثر مع أنّ البطل كان بشراً و ليس جنّاًكي يملك إمكانات التّحرّك السّريع الّذي لا يملكه البشر و مع ذلك تمّ الأعجاز بواسطة بشر لأنّه عنده علم الكتاب.

فالقصّة تبين لنا أنّ الشّخصية الآدمية لو أخلصت في عبادتها أو إيمانها تستطيع أن تحقّق أشياء لا تستطيع الملائكة تحقيقها.

الطّي الزّمنّي نوعان: نوعٌ ينتقل من البيئة الدّنيوية إلي مثلها و نوعٌ آخر ينتقل من البيئة الدّنيوية إلي الأُخروية.

(التّعامل مع الزّمن من خلال طيّة من بيئة دنيوية إلي مثلها أو من بيئة دنيوية إلي أخروية يظلّ في الحالتين مرتبطاً بالكشف عن أهداف فكرية و هذه الأفكارلاتحدّثنا عنها القصّة مباشرة بل من خلال مبني فنّي خاصّ يحقّق الإمتاع الجمالي و الفكري عندالقاريء). (المصدر نفسه، ص١١٢.)

قصّة عيسى :

ذكرت هذه القصّة في سورة البقرة و آل عمران و النّساء و المائدة و التّوبة و مريم و المؤمنون و الأحزاب و الشّوري و الزّخرف و الحديد و الصّف، و التّحريم و الفتح و الأعراف.

الصّياغة الفنّية للقصّة فهي تبدأ بسرد أحداث حول مريم و عبادتها و بعدها عندما تقول أمّها و تبرز أسفها بأنّها وضعتها أنثي و أجابة الله حول قبولها كأنثي مماطلة أي تطويل لمتابعة القصّة إلي آخرها.

بعدها يدخل عنصرالمباغتة في حملها و وضعها ولداً بدون أب و بدون زواج و مباغتة أخري عندما وصل إليها النّداء باخضرار النّخلة و نبع عين جارية من تحت قدم المولود.

و المباغتة المفآجأة الكبيرة عندما تحدّث الصّبي و برّأ والدته من الظّلم و التهمة و إبراز معجزاته كإحياء الموتي و إبراء المرضي و ... .

و العنصرالّذهني أيضاً له دور في هذهالقصّة و هو طي الزّمن في مدة حمل فإنّه كان قصيراً جداً.

فالقصّة في القرآن الكريم بُينت مفصّلة و بصورة مطوّلة مع كلّ التفاصيل و في سورٍ متعددة بأسلوب واحد.

قصّة أصحاب الكهف:

ذُكرت هذه القصّة بصورة مفصّلة في آيات متعددة من سورة الكهف.

ملخصها: كان في أرض الرّوم ملك عادلٌ حكم بين الناس سنيناً عديدة و كان يؤمّن لهم السّعادة.

بعد أن مات هذا الملك حصل اختلاف بين قومه و أدّي هذا الاختلاف إلي شفاءهم و عندما هجم عليهم دقيوس ملك الدّولة المجاورة لهم و تسلط عليهم و بني لنفسه قصراً مجلّلاً و انتخب منالقوم ستةأشخاص مناسبين و وضعهموزراءَ و دعا النّاس و دعا النّاس لعبادة نفسه. (صحفي، سيد محمّد، ١٣٧٠ هـ.ش، صص ٢٠٦-٢٠٨)

نلاحظ في هذه القصّة عنصر المماطلة أو إرجاء المعلومات من حيث إحتفاظ القصّة بالسرّ المتمثّل فى عدد سنىّ أهل الكهف، فالقصّة بدأت كما نعرف بهذا النّحو: «إذ آوي الفتية إلي الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمه ...» القارئ منذ بداية القصّة يفكر بعدد السنين الّتي لبثوا في الغار فعدد السّنين أمرٌ احتفظت به القصّة، فعند قراءة القصّة يعرف القاريء بأن جيلاً كاملاً أو أكثر قد تصرّم بعد حادثة الكهف لأنّ الملك و الجماعة الّذين ذهبوا إلي الكهف كانوا جماعة مؤمنة، بعدها يأتي كشف السرّ في نهاية القصّة عندما يقول الله تعالي: «و لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين ازدادوا تسعاً...».

و في القصّة سرٌّ آخروهوعدد أصحاب الكهف الّذي احتفظت به القصّة و ظلّ علي غموضه: «سيقولون ثلاث رابعهم كلبهم، و يقولون خمسة سادسهم كلبهم و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم قال ربّي أعلم بعدّتهم مايعلمهم إلا قليل».

ففي البداية تروم القصّة إمكانية التّعرف حينما تقرّر «قل ربّي أعلم»ثمّ تجعل القاريء متشوّقاً إلي المعرفة من جديد حين تقرّر«ما يعلمهم الاّ قليل»... فهنا تحقّق القصّة إمتاعاً جمالياً للقاريء.

و فى القصّة أيضاً تعامل مع الزّمن و هو طريقة الإحساس به و هذه الطّريقة لها أهمّيتها الفنّية أيضاً من حيث إبهام فالأبطال هذه القصّة افتقدوا الاحساس بالزمن تماماً «و كذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم: كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربّكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلي المدينة فلينظر أيها أزكي طعاماً ... الخ».

لقد كشف هذا الحوار عن غموض المدّة الزّمنية لمكوثهم في الكهف، فالحوار الأوّل «كم لبثتم» لايخبر عن قصر المدّة أو طولها، بعدها الحوار الثّاني«ربّكم أعلم بما لبثتم» جعل الإحساس بالزّمن لدي‌الأبطال‌غامض، حتّي جاء الحوار«فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلي المدينة».

و امّا عنصر المباغتة أيضاً واضح في القصّة عندإختفاء الأبطال عن أنظار النّاس و الملك فى الكهف.

قصّة نبينا محمّد (ﷺ):

ذكرت هذه القصّة نبينا محمّد (ﷺ) في سورٍ كثيرٌ من القرآن منها سورة الفيل و الضّحي و العلق و الأسراء و النّساء و مريم و التّوبة و آل عمران و ... الخ.

امّا الصّياغة الفنّية للقصّة هي أنّها من البداية تبدأ بعنصر المباغتة في سورة الفيل و الضّحي و أيضاً العلق ومن ثمّ تبدأ بسرد الأحداث و الحوار الّذي جري بين الرّسول و قومه أي قوم الكفّار و المؤمنين و اليهود و ... .

نستطيع أن نقول بأنّها جامعة لكلّ الفنون أو العناصر القصصية التي قرأناها حتي الآن.

النتائج:

عندما نتأمّل القصص القرآنية و القصص الاسلامية الأخري نجدها لاتقاس و لاتشبّه بأي مذهب من المذاهب المختلفة منها الكلاسيكيّة و الرومنطقيّة و الواقعيّة و السّريانيّة (الفو واقعيّة).

فعندما نراها تشبه في بعض الأحوال أحد هذه المذاهب تكون في الوقت نفسه قريبة و مشابهة لمذهب آخر منها.

فالباحث و النّاقد الّذي لايعتبر العالم أو الطبيعية مادّة يكون عنده مذهب ٩٩٪ من قصص القرآن خارج من مذهب الواقعية و يتبع مذهب الواقعية، (السّريالية) لأنّ حوادث هذه القصص غير مادية.

و يمكن أن تكون لناقد آخر خارجة من الفو واقعية لأنّ التّخيل في هذه القصص يتبع أصولاً و ضوابط و يمكن أن تعتبر عند ناقد آخر بسبب رمزية أكثر الحوادث رمزيةً.

فالرّمزيون يعتبرون هذه الظّاهرة الجديدة (القرآن) عجيبة و غريبة و يتعاملون معها بشكٍ و بالنّهاية يدخلونها بقالب آخر.

إذن أسلوب القصّة الاسلامية أسلوب مطلق و أسلوب نابع من الباري تعالي.

قبل الكتابة حول القصّة الاسلامية من الضّروري أوّلاً أن نعرف المخاطبين في القصّة الإسلامية.

إن كاتب القصّة الاسلامية لايرغب بكسب المال أو الشّهرة و هو قلق علي من يقرأ أثره و مدي تأثره به فكلّ إنحراف ينبعث من هذا الأثر يكون علي ذمته.

إنّ الكاتب الّذي يغفل عن تأثير كتابته يمكن أن يوفّق في بعض الأحيان امّا الكاتب الّذي

يعلم بأنّه يكتب لمن بالتأكيد يعلم بأنّه ماذا يكتب أو كيف يكتب.

أهم المخاطبين في القصّة الاسلامية:

١) المسلمون: أو جميع الّذين يتّبعون دين الإسلام، بسبب اشتراكهم في معتقداتهم لذا يجب أن يكونواهم المخاطبين الأصليين في القصّة الاسلامية.

٢) التّابعين الصّادقين: الّذين ليس لهم علم بالمذاهب الأخري، إنّ الله تعالي في أوّل كتابه ذكر أنّ هذا الكتاب هو هداية يهدي فرقة مشخّصة و معينة ، إذ أن أحد شروط الهداية عندالله سبحانه و تعالي الايمان بالغيب لهذا في البداية يعين المخاطبين بدليل قوله تعالى (الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتّقين).(سورة البقرة، الآيتان ١ و ٢) ، إذ يجب أن نذكر أنّ المخاطبين من النّوع الثّاني أي التّابعين الصّادقين الّذين ليس لهم علم بالمذاهب الأخري يستفيدون من القصص الإسلامية بوجهين: احدهما، بواسطة القصص التي تطرح العقيدة الإسلامية بالجاذبة الّتي تكون في محتواها و شكلها و الاخري، القصص التي تنقد عقائدهم، إن أكثر قصص

القرآن كانت تخاطب غير المسلمين و أكثرها تتعلق و أكثرها تتعلّق بماضيهم ، بدليل قوله تعالى مثلاً: (يا بني إسرائيل إذكروا إذا أنتم...) ، فاليوم أيضاً في الواقع نجد أن نقد الأفكار الباطلة بشكله الفنّي يسبّب عودة المنحرفين من الطريق الّذي ذهبوا إليه.

٣) مستضعفوا العالم : إنّ الله بصورة عامّة يخاطب الإنسان «يا ايها النّاس»نعلم بأنّ المخاطب بصورة عامّة في القصّة الإسلامية هو الإنسان.

Abstract

This article dealt with the technical construction of the story of the Koran in the beginning We talked about the word of the story language and terminology and talked about the characteristics of the story successful and types of Arab stories and then presented an analytical study in the stories of the Koran and concluded our research results obtained through research.

As for the methodology used, the interpretation of the Koran and the verses related to the Quranic stories were studied and examined by an analytical and artistic study.

The Quranic words, the story, the building, the art.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية:

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- الآلوسي البغدادي (١٩٨٥م) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السّبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

٣- الآملي، أبوتراب(١٩٩٢م) أحسن القصص، بيروت، دارالهادي.

٤- الآبياري، إبراهيم(١٩٨٢م) الإعراب القرآن المنسوب إلي الزّجاج، ايران، قم، إسماعيليان.

٥- البستاني، محمود(١٩٩٢م) لإسلام و الفنّ، بيروت، د.ن.

٦- البيضاوي، ناصرالدّين أبي سعيد(د.ت) تفسير البيضاوي، بيروت، دارالجيل.

٧- الحسني العالمي، عبدالصاحب(١٩٩١م) الأنبياء حياتهم و قصصهم، ، بيروت، د.ن، الطبعة الأولي.

٨- الحويزي، عبد علي جمعة (١٣٧٠هـ.ش) تفسير نورالثّقلين، طهران، إسماعيليان، الطبعة الرابعة.

٩- الزركلي، خيرالدّين (١٩٨٢م) الأعلام، درالعلم الملايين، بيروت، الطبعة السادسة.

١٠- سلطان، محمّد جليل(١٩٤٢م) في القصّة و المقامة، ، دمشق، د.ن.
١١- شوكت، محمدحامد (١٩٥٦م)الفنّ القصصي في الأدب المصري الحديث، القاهرة، دارالمعارف.
١٢- صافي، محمود(١٩٩١م) الإعراب القرآن و صرفه و بيانه مع قواعد نحوية هامّة، بيروت، د.ن.
١٣- ضيف، شوقي(١٩٦٥م) الفنّ و مذاهبه في النثر العربي، مصر، دارالمعارف.
١٤- طباطبائي، سيد محمّد(١٩٧٣م) الميزان فى تفسير القرآن، طهران، إسماعيليان.
١٥- الطّبرسي، أبوعلي الفضل بن حسن(١٩٨٩م) مجمع البيان فى تفسير القرآن، طهران، دارالمعرفة للطّباعة و النّشر.
١٦- قريب، محمّد(١٣٦٦هـ.ش) قاموس لغات القرآن، طهران، إنتشارات أنبياء.
١٧- مبارك، زكى(١٩٥٧م) النثر الفنى فى القرن الرابع، القاهرة، دارالمعارف.
١٨- إبن منظور(د.ت) لسان العرب، قم، إيران، نشر أدب الحوزة.
١٩- النّجّار، عبدالوهاب(د.ت) قصص الأنبياء، بيروت، دارالإحياء التّراث العربي، الطبعة الثالثة .
٢٠- الهاشمي، عبدالمنعم الرّاضي (١٩٩٦م) سلسلة قصص الأنبياء، بيروت، دار ابن كثير.

قائمة المصادر الفارسيّة:

١- براهني، رضا(١٣٦٨هـ.ش) قصّه نويسي، طهران، نشرالبرز، الطبعة الرابعة.
٢- تقي، سيد محمد(د.ت) قصص قرآن و تاريخ پيامبران، قم، دارالعلم؛ الطبعة الرابعة.
٣- سبحاني، جعفر(د.ت) فروغ أبديت، قم، نشرالتّبليغات الإسلامية، الحوزة العلمية، الطبعة الخامسة.
٤- صحافي، سيد محمد(١٣٧٠هـ.ش) قصص قرآن و تاريخ پيامبران، قم، دارالعلم، الطبعة الرابعة.
٥- طباطبائي، سيدمحمد(١٣٣٠هـ.¬ش.) قرآن درإسلام، طهران، دارالكتب الإسلامية.
٦- ميرصادقي، جمال(١٣٦٦ هـ . ش.) ادبيات داستاني، طهران، إنتشارات صفا.
٧- ميرصادقي، جمال (١٣٧٥هـ.ش)، داستان و أدبيات،طهران، إنتشارات نگاه.

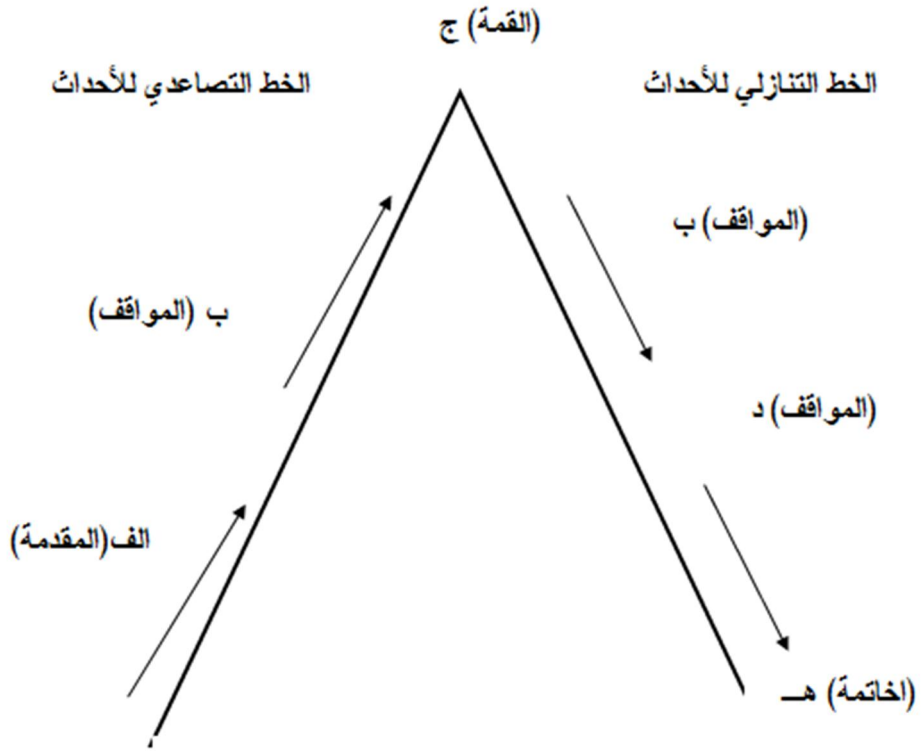

«هرم فريتاغ » الشكل ١ الصفحه ٥